

الیا قوتة

الفصل السادس .

قم اللیل واترك التكاسل .

□ در أقوام هجروا لذیذ المنام وتنصلوا لما نصبوا له الأقدام وانتصبوا للنصب في الظلام يطلبون نصيبا من الإنعام إذا جن اللیل سهروا وإذا جاء النهار اعتبروا وإذا نظروا في عیوبهم استغفروا وإذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا .

قال E : [علیکم بقیام اللیل فإنه دأب الصالحین قبلکم وإنه قریة إلى ربکم ومغفرة للسیئات ومنهاة عن الإثم] .

وفي المسند عن ابن مسعود B عن النبی A : [عجب ربنا من رجلین : رجل ثار عن وطائه ولحافه من بین حبه وأهله إلى صلاته ورجل غزا في سبیل □ فانهزموا فعلم ما علیه في الفرار وما له في الرجوع فرجع حتی أهریق دمه] .

قال أبو ذر B : سألت رسول □ A [أي صلاة اللیل .

أفضل ؟ قال : نصف اللیل وقلیل فاعله] .

قال داود E : یارب أي ساعة أقوم لك ؟ فأوحى □ إليه : یا داود لا تقم أول اللیل ولا آخره ولكن قم في شطر اللیل حتی تخلو بی وأخلوا بك وارفع إلى حوائجك .

وروی عمر بن عبسة عن النبی A أنه قال : [أقرب ما یكون الرب من العبد في جوف اللیل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن یذكر □ في تلك الساعة فكن] .

كان همام بن الحارث یدعو : اللهم ارزقني سهرا في طاعتك فما كان ینام إلا هنیهة وهو قاعد وكان طاوس یتقلب علی فراشه ثم یدرجه ویقول : طیر ذکر جهنم نوم العابدین .

وقال القاسم بن راشد الشیباني : كان ربیعة نازلا بیننا وكان یصلي لیلا طویلا فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته : یا أيها الركب المعرسون : أهذا اللیل تنامون ألا تقومون فترحلون قال : فیسمع من ههنا باک ومن ههنا داع فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصبح یحمد القوم السرى .

وكان كهمس یختم في الشهر تسعین ختمه .

قال الضحاک : أدركت قوما یستحيون من □ في سواد هذا اللیل من طول الضجة .

یا منزل الأحباب : أين ساكنوك ؟ یا بقاع الإخلاص : أين قاطنوك ؟ یا مواطن الأبرار : أين عامروك ؟ یا مواضع التهجد : أين زائروك ؟ خلت و□ الديار وباد القوم وارتحل أرباب السهر وبقي أهل النوم واستبدل الزمان أكل الشهوات یا أهل الصوم : .

(كفى حزنا بالواله الصب أن يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرا) .

□ در أقوام اجتهدوا في الطاعة وتاجروا ربهم فربحت البضاعة وبقى الثناء عليهم إلى قيام الساعة لو رأيتهم في الظلام وقد لاح نورهم وفي مناجاة الملك العلام وقد تم سرورهم فإذا تذكروا ذنبا قد مضى ضاقت صدورهم وتقطعت قلوبهم أسفا على ما حملت ظهورهم وبعثوا رسالة الندم والدمع سطورهم .

(ولما وقفنا والرسائل بيننا ... دموع نهاها الواجدون توقفا) .

(ذكرنا الليالي بالعقيق وظله ... الأنيق فقطعنا القلوب تأسفا) .

(نسيم الصبا إن زرت أرض أحبتي ... فخصهم مني بكل سلام) .

(وبلغهم أني برهن صباية ... وأن غرامي فوق كل غرام) .

(وإني ليكفيني طروق خيالهم ... لو أن جفوني متعت بمنام) .

(ولست أبالي بالجنان ولا لظى ... إذا كان في تلك الديار مقامي) .

(وقد صمت من أوقات نفسي كلها ... ويوم لقاكم كان فطر صيامي) .

جال الفكر في قلوبهم فلاح صوابهم وتذكروا فذكروا كذكر إعجابهم وحاسبوا أنفسهم فحققوا حسابهم ونادموا للمخافة فأصبحت دموعهم شرابهم وترنموا بالقرآن فهو سمرهم مع أترابهم وكلفوا بطاعة الإله فانتصبوا بحرابهم وخدموه مبتذلين في خدمته شبابهم فيا حسنهم وريح الأسحار قد حركت أثوابهم وحملت قصص غصصهم ثم ردت جوابهم